8. تخطيط المدن:

إضافة إلى ما سبق فإن تخطيط المدن لا يقتصر على تخطيط المنطقة المبنية من المدينة، بل أصبح في الوقت الحاضر يمتد ليشمل الإقليم الذي تقع فيه المدينة ومن هنا تحول تخطيط المدن إلى ما يعرف (بالتخطيط الإقليمي للمدن) فالمدينة ليست ظاهرة قائمة بذاتها، بل ترتبط في عوامل قيامها ونموها بالمناطق المحيطة بها والمعتمدة عليها، والتي تمدها بحاجتها بل إن أهمية المدينة تنبثق من أهمية موقعها النسبي في إقليمها والأقاليم المجاورة لها، فأكثر المدن الكبيرة في البلدان النامية تعتمد إلى حد كبير في إشباع حاجاتها من المحاصيل الزراعية واللحوم على المناطق القريبة منها والواقعة في إقليمها فسكان هذه المدن كثيرا ما يعتمدون على المدن الصغيرة المحيطة بهم في سد حاجاتهم من الخضروات والفواكه والمحاصيل الزراعية والمواشي، وبالمقابل فإن سكان المناطق المجاورة كثيرا ما يعتمدون على المدينة في سد حاجاتهم من المواد الصناعية والآلات والمعدات التي تصنع أو تباع في أسواق المدينة الكبيرة وعلى ذلك فالعلاقة دائما متبادلة بين المدينة وإقليمها الواقعة فيه، بل إن تاريخ المدن يشير إلى أن النمو السكاني للمدينة وإقليمها نفسها يأتي بسبب هجرة سكان الإقليم الذي تقع فيه المدينة إليها للعمل أو السكن وللتدليل على ذلك أيضا كثيرا ما يزداد عدد سكان المدينة في سياق العمل اليومي وينقص في المساء بسبب حركة المئات من سكان إقليم المدينة الذين يذهبون صباحا للعمل في المدينة ويعودون مساء إلى بيوتهم الواقعة في المناطق القريبة من المدينة أو الواقعة في إقليم المدينة.

وهكذا الحال في العواصم بالنسبة للدول والمدن التجارية بالنسبة لمناطق النشاط الاقتصادي ومناطق الإنتاج والاستهلاك ومدن المواصلات بالنسبة لخطوط النقل والمدن السياحية بالنسبة للبيئة الطبيعية المحيطة، والمدن الحربية بالنسبة للحدود والمدن الصناعية بالنسبة لمناطق الخدمات وأسواق الاستهلاك.

مقيــاس التخطيــط الحضــري

ولعلّه من المناسب أن نسأل ما الغاية والهدف من تخطيط المدينة المعاصرة اليوم، إن الغاية الأساسية مهما كانت نظريات التخطيط وفلسفته هي تحسين ظروف البيئة الطبيعية في الموقع الذي بنيت عليه المدينة، وفي المنطق المحيطة بها، وكذلك تحسين الظروف العمرانية والخدمات والمنافع وكذلك الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لسكانها ويمكن تحديد أهم الغايات والأهداف فيما يلي:

❖تحسين العلاقة بين المساكن والشوارع والمناطق الصناعية الخدمات العامة بحيث لا يطغى قسم منها على القسم الآخر ولا يحرم منها حي من الاحياء وإيجاد نوع من الانسجام بينها جميعا.

❖المحافظة على المتنزهات العامة والمناطق المكشوفة في الأحياء السكنية لتكون متنفسا ومكانا لقضاء وشغل أوقات فراغهم، مع الاهتمام بالأشجار والمناطق الخضراء.

❖فصل المناطق السكنية بقدر الإمكان عن المناطق الصناعية لتقليل ضوضاء الصناعة أو دخانها أو روائحها الكريهة وحتى لا تحدث مضايقات للسكان، مكافحة تلوث البيئة الذي أصبحت تعاني منها معظم مدن العالم اليوم.

❖تجميل وتنسيق المدينة عن طريق اتخاذ طابع خاص للمباني أو عن طريق اتخاذ إجراءات معينة من شأنها ألا توجد نوعا من التنافر بين المباني بعضها ببعض، وخلق نسق منسجم للمدينة بحيث يكون لها طابع حضري معماري مميز.

❖تخصيص مناطق معينة للأسواق وأماكن انتظار المركبات الآلية وبحيث تكون هذه المناطق في متناول المناطق الأخرى، والعمل على خلق تكامل بين مختلف أحياء المدينة الواحدة فمن الممكن مثلا إقامة عيادة صحية تخدم أحياء متقاربة من بعضها بعضا.

❖مد جميع أحياء المدينة بالخدمات اللازمة كالمياه والإنارة والمجاري والتي تتفق في حجمها وقدرتها مع حجم السكان وكثرة المباني وبحيث لا تكون هناك وفرة في بعض الأحياء ونقص في بعضها الآخر.

❖ اختصار رحلة العمل من محل السكن إلى موقع العمل، وذلك عن طريق مد الطرق والشوارع المناسبة، وكذلك بتسيير وسائل النقل والمواصلات المختلفة وتخفيض أجورها وتعاون وتكامل حركة النقل والمواصلات داخل المدينة.

❖ سهولة ويسر اتصال المدينة بالمناطق الأخرى، وخاصة بالمناطق الريفية المجاورة أو بالموانئ والعواصم أو بمناطق الخامات أو بمراكز الخامات أ بمراكز الأسواق.

❖ انشاء المراكز الإدارية والتنفيذية والخدمات التعليمية والثقافية والأمنية والترويجية وغيرها في مناطق المدينة المختلفة بحيث لا يشعر السكان بالإرهاق للوصول إليها ففي مدن البلاد النامية كثيرا ما يعاني المواطن من الوصول إلى أماكن الخدمات الإدارية أو الاستهلاكية، وذلك بسبب عدم مراعاة الكثافة السكانية والتوزيع الجغرافي في تقديم الخدمات الإدارية أو الاستهلاكية، فقد نجد مدينة سكانها مثلا مليون ونصف ولا يوجد بها إلا عدد قليل من الصيدليات أو بيع وتصليح النظارات الطبية أو بيع المعدات الطبية اللازمة للمعاقين.

❖ تحسين الأحوال الاجتماعية والصحية للسكان عن طريق عدم السماح بازدحام بعض الأحياء وعدم السماح ببناء مساكن لا تتوفر فيها الشروط الصحية والسكنية.

❖ تطوير البنية الاقتصادية للمدينة بإنشاء مراكز صناعية جديدة أ خلق مجالات جدية للإنتاج، والعمل على تشجيع الاستثمارات الاقتصادية التي من شأنها زيادة الإنتاج وخلق فرص عمل لسكان المدينة وتنمية الإمكانيات الذاتية لها.

❖ العمل على دعم القيم الاجتماعية المرغوبة في سلوك وتصرفات أهل المدينة.

وعموما فإن تخطيط المدينة لا ينفصل عن المخطط العام للدولة أو المجتمع، فكل منها يساند ويكمل الآخر، وتخطيط المدينة يعني بالدرجة الأولى تطوير المدينة وتحسينها بحيث تخدم نفسها كمستوطنة بشرية وتسهم وتخدم المخطط العام للمجتمع إن تخطيط المدينة لا يعني أكثر من جعلها مكانا مناسبا للحياة والعمل وبؤرة للنهوض والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والحضاري بوجه عام في المجتمع.